محب الدين الخطيب وقضايا البلقان

د. محمد الشريف حسين
جامعة محمد بوضياف/ المسيلة - الجزائر-

ملخص

يعتبر محب الدين الخطيب من طليعة الكتاب والمفكرين العرب والمسلمين، الذين سخروا أنفسهم وأقلامهم لخدمة أبناء الأمة الإسلامية بعد إلغاء الخلافة الإسلامية يوم 03 مارس 1924، وإدارة تركيا العلمانية ظهرها للعالم الإسلامي، هذا العالم الذي اعتبره الخطيب وطنا واحدا، اهتم بهمومه وقضاياه ومن ذلك قضايا المسلمين في البلقان "البوسنة والهرسك وألبانيا" في الفترة الممتدة ما بين " 1926-1948" و هذا ما سنتناوله في هذا المقال بخلفية تاريخية عن هذه البلاد الإسلامية وأوضاعها خلال الفترة التاريخية قيد الدراسة.

بعد سقوط الخلافة العثمانية في 3 مارس 1924م سخّر المفكر والكاتب محب الدين الخطيب* قلمه وفكره من أجل خدمة الأمة الإسلامية وحاول إيجاد بديل لوحدة أمة المسلمين بما يسمى "الوطن الإسلامي" وكانت صحيفته الغرّاء الفتح "10 يونيو 1926م- نوفمبر 1948م" والتي حددت نهجها على أنها صحيفة إسلامية علميّة أخلاقية من العدد الأوّل حتى العدد 250 واعتبارا من العدد 251 جعل الخطيب مبادئ صحيفة الآتي:- الفتح لأهل القبلة جميعا.

- العالم الإسلامي وطن واحد.
- المسلمون إلى خير، ولكن الضعف في القيادة.
- أنت على ثغر من ثغور الإسلام فلا يؤتين من قبلك.
- اعمل ليراك الله وحده وتوار عن أنظار الناس.
- الفتح رسالة الأقطار الإسلامية بعضها إلى بعض.

- الفتح رابطة روحية بين قرائه.

أهم وسيلة للنضال من أجل هذه الأمنية فكانت منارة لجميع أبناء الأمّة الإسلامية الذين يحملون همومها، ويدافعون عن انعتاقها ووحدة صفها وكيانها، وهموم شعوبها وأوضاعهم ومنهم مسلمو البلقان وقضاياهم "البوسنة والهرسك وألبانيا"، والسؤال المطروح هنا: هل كان الخطيب بعيدا عن أحوال المسلمين في البلقان؟ هل اهتم بقضاياهم وكيف تعامل معها؟ وهذا ما سنحاول الإجابة عنه من خلال هذا المقال.

1- الخطيب ومسلمو البوسنة والهرسك:

أ- نظرة تاريخية عن بلاد البوسنة والهرسك:

رغبة منّي في التمهيد لمسألة البوسنة والهرسك وموقف الخطيب منها فقد ارتأيت العودة إلى المصادر والمراجع التاريخية والصحافة التي نشرت عقب قيام الصرب والكروات بمجازرهم ضدّ المسلمين في البوسنة والهرسك وظهور تلك القضية على مسرح الأحداث العالمية عام 1992م.

ومن خلال مطالعاتي ودراساتي وصلت إلى الحقائق التاريخية التالية التي من خلالها يمكن الوقوف على أسباب نشأتها وما آلت إليه الأحداث عبر حقبة من الزمان لم يشهد لها العالم مثيلا ولعلّ فيما كتبته ما يشفي غليل المتسائلين عن جذور قضية يندى لها جبين العالمين إلى أن قيّض الله لها حلا تلطفت به القدرة الإلهية وأدّت إلى استقلال البوسنة والهرسك وقيام جمهورية تضمن حقوق المسلمين بعد انقشاع غيوم الظلم والاضطهاد الصربي الكرواتي.

وممّا أحببت أن أنقله لبيان غيرة وحبّ مسلمي البوسنة والهرسك على دينهم بما تفضّل به سماحة الشيخ "مصطفى تسيريتش" رئيس علماء ومشيخة الإسلام في البوسنة والهرسك والذي يقول: «...العالم الإسلامي أوسع ممّا نستطيع استيعابه وأكبر من أن نحيط به، وأجمل مما نستطيع تزيينه، وأكثر تنوّعا ممّا نستطيع الإحاطة به، وأعلى مما نستطيع أن نحكم عليه، ونحن جزء صغير من عالمنا الكبير المختلف الألوان واللّغات والأفكار والأذواق. وأشعر بالاعتزاز والفخر بانتمائنا لهذا العالم...» [(2)]

وأقوال خالدة لرئيس جمهورية البوسنة والهرسك علي عزت بيغوفيتش* رحمه الله تعالى: «....الحمد لله سأعيش مسلما وسأموت مسلما، ولا أرى شيئا يستحق أن يموت

الإنسان من أجله سوى الإسلام...». وهو ما صرح به أمام المحكمة التي حكمت عليه بخمسة عشرة سنة سجنا[4].

ومن قوله «زرت معسكراتنا مؤخرا، سررت لأن جنودنا لا يهدمون الكنائس حين يهدم أعداؤهم المساجد، ولا يغتصبون النساء حين يغتصب أعداؤهم نساءهم، ولا يقابلون الإساءة لأسرى المسلمين بالإساءة لأسرى الصرب والكروات...»[5].

تقول المصادر التاريخية بأن قبائل (السّيرية) هي أول من سكن أراضي البوسنة والهرسك إلى أن احتلها الرومان واستمر ذلك أربعة قرون انتشرت خلالها المسيحية فيها وفي ربوع البلقان، ثم جاء الصقلّيون وقضوا على السيرّية، وانقسم الصقالية الصقالبة إلى صرب اعتنقوا المذهب الأرثوذكسي وإلى كروات وسلوفيين اتبعوا المذهب الكاثوليكي أما البوشناق فقد أسسوا لهم دولة عام 1137م واختاروا دينا شبيها بالمسيحية القديمة[6] "الوصايا العشر" حتى إذا جاء الفتح الإسلامي على يد العثمانيين في منتصف القرن الخامس عشر دخلوا الإسلام أفواجا وشكل القدامى منهم ما يعرف بـ " les Bogoumils ou Patarins"[(*)] وذريتهم الطبقة الأرستقراطية والإقطاعية الداعمة للوجود العثماني لمدة أربعة قرون[7].

وبعد انهزام الجيش العثماني أمام الجيش الروسي عقدت معاهدة سان ستيفانو عام 1878م- التي عزّزت النفوذ الروسي في البلقان وأرغمت الدولة العثمانية على الاعتراف باستقلال صربيا والجبل الأسود ورومانيا ذاتيا وجاء التدخل البريطاني لمراجعة بنود المعاهدة في مؤتمر برلين عام 1878م الذي جعل البوسنة والهرسك مرتبطة بالإدارة الثنائية النمساوية المجرية[8] غير أن المسلمين قاوموا السيطرة المزدوجة وخاضوا حربا ضروسا ضدّها بزعامة الحاج لويو Hadj logo إلا أن الجنرال جوزيف فيليبوت " Joseph Fillipov" فرض احتلاله على أساس الوجود الديني وعمل على تقويته بين الطوائف[9].

وكان الوضع السكاني حينها على النحو التالي: 500 ألف أرثوذكسي، 450 ألف مسلم و200 ألف كاثوليكي[10]. أما في سنة 1915م حسب آخر الإحصائيات النمساوية فعدد سكان البوسنة كان 2011130 نسمة منهم 938.695 نسمة مسلمون أي أكثر من ثلث مجموع السكان[11] أما الوضع الحالي للنسب السكانية فهي كالآتي: 54% تقريبا من المسلمين، 18% كروات، و28% صرب[12].

وبناء على ذلك فقد اعتبرت السلطة النمساوية المجرية أن الصرب أرثوذكس والكاثوليك كروات أما المسلمون فهم صرب أقحاح ولكن فئة منهم قد أسلمت بعد دخول الأتراك إلى المنطقة[13].

وكان استعمال الكتابة مختلفا لدى هذه الطوائف حيث اعتمد الصرب على الحروف السلافية "السريالية والكروات على الحروف اللاتينية، أما المسلمون فاعتمدوا الحروف العربية، غير أن الدولة أرغمتهم على تبني الحروف اللاتينية بعد تطبيقها لبرنامج محو الأمية في البلاد الذي جاء على أساس الاحتفاظ لكل طائفة بكتابتها[14]!!!.

وهكذا استطاع الاحتلال النمساوي تكريس الاختلاف بين البوسنيين الذين لا يفرق بينهم إلا الدين فهم في الحقيقة يشكلون عنصرا واحدا من أصل سلافي ومسلمون يتكلمون مثل بني ملتهم اللّغة الصربية الكرواتية وحتى الأتراك الذين استقروا بأرضه اندمجوا مع مرور الوقت مع بقية السكان لدرجة أن أتباعهم الحاليين أصبحوا سلافيين[15].

وكانت النمسا تعتبر احتلالها للمنطقة نقطة ارتكاز للحدّ من النفوذ الصربي في بلغراد الذي كان يتصاعد مع الأيام و بشكل مخيف[16].

ولم تنجح كل محاولات النمسا في إقناع البوسنيين المسلمين بالتراجع عن دياناتهم وتقاليدهم وبقوا على كرههم للديانة الكاثوليكية التي جاء بها القساوسة النمساويون[17].

وعندما انفجرت الفكرة اليوغسلافية "l'idée Yougoslave" وانتشر صداها بين السلاف لم يتردد المسلمون في إعلان انضمامهم إليها لأنها كانت أملهم الوحيد في الانفصال عن الإمبراطورية النمساوية المجرية وانتصار الوحدة الوطنية للشعب الصربي الكرواتي بأكمله[18] التي تجسدت فعلا نهاية الحرب العالمية الأولى عام 1918م.

حيث تكونت المملكة الصربية التي توحد السلاف في دولة واحدة "يوغسلافيا" وتضّم صربيا وكرواتيا وسلوفينيا والبوسنة والهرسك، وقرّر أميرها ألكسندر (Alexandre)[*] في نهاية ديسمبر 1918م المناداة بالمساواة المطلقة بين جميع الطوائف والعشائر مشجعا إياهم على الارتباط بالدولة دون تمييز في المعتقدات والمسلمات مع احترام تنظيمهم الديني والاجتماعي لاسيما بين شعب البوسنة والهرسك الذي اعتبر مسلموه من الموالين الأوفياء للمملكة الجديدة للصرب والكروات والسلوفيين[19].

ب- موقف الخطيب من مسلمي البوسنة والهرسك:

واهتماما من الخطيب بقضية البوسنة والهرسك فقد كانت له اتصالات بعلماء البوشناق الذين واصلوا اتصالهم بعلماء الأزهر بعدما انقطعت مع مشيخة اسطنبول التي ألغاها مصطفى كمال أتاتورك.

وينقل إلينا الخطيب عبر صحيفة الفتح التقاءه مع صديق من أفاضل مسلمي البوسنة والهرسك إنّه الشيخ محمد علي أغانوفيتش الذي حدثه عن إخوان الإسلام هناك فبين له أن المسلمين في يوغسلافيا فريقان:

أحدهما المسلمون الذين كانوا تحت حكم الصرب، والثاني مسلمو البوسنة والهرسك الذين كانوا تحت الحكم النمساوي ويبلغ عددهم 600 ألف نسمة وعاصمتهم الكبرى (سراي بوسنة) والتي تسمى اليوم سيراجيفو[20].

وكان لهم الوجاهة والتفوق في تلك المقاطعتين بل كانوا أيام الحكم العثماني أهل الثروة ومالكي جميع الأطياف وكان غيرهم من الفلاحين في أطيانهم.

وهذا مما حفظ لهم كيانهم زمن الاحتلال النمساوي. أما في ظل الحكم اليوغسلافي فهم مستقلّون في أمورهم الدينية والاجتماعية وتحت إشراف وزارة الأديان اليوغسلافية وهم مستقلون أيضا في قضائهم الشرعي. ويقوم بشؤون المسلمين أربع هيئات نيابية:

أ- هيئة الكوريا

ب- هيئة سابور

ج- هيئات المعارف الإسلامية[21]

د- هيئات المجالس القروية وهي منتخبة من طرف جميع المسلمين.

أما هيئة الكوريا فهي أعلى هيئة نيابية وينتخب أعضاؤها لمدة ثلاث سنوات وتنعقد كلّما جدّ طارئ مهم يتعلق بالدين أو الأوقاف أو غيرهما ممّا يهم المسلمين، ويشترط في العضو أن يكون من علماء الدين. وهذه الهيئة تنتخب مجلس العلماء برعاية وزير الأديان.

أما هيئة سابور (ومعنى سابور الشورى): فهي المرجع في شؤون أوقاف المسلمين وأكثر أعضائها قضاة ومدرسون ويرأسهم رئيس العلماء وتجتمع مرة في السنة.

أما هيئات المعارف الإسلامية فلكل بلد هيئة من عشرة أعضاء ويتركز اهتمامهم بالشؤون الإسلامية العامة ومنها الأوقاف.

أما هيئات المجالس القروية: فترعى الشؤون الإسلامية العامة والأوقاف في كل بلدة[22].

ومسلمو البوسنة والهرسك متمسكون بالإسلام ومصممون على الوفاء إلى الأبد وقد وقفوا في وجه دعاة الكمالية ونهجها ومنع أنصارها دخول المسجد[23].

ويبيّن الخطيب بعد ذلك بأن بلاد البوسنة والهرسك تنقسم إلى عدة مراكز، في كل مركز محكمة شرعية وهي تحكم بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم وتقتصر سلطتها على أحكام الأحوال الشخصية فقط. وتعيين القضاة منوط بالدولة وفي العاصمة سيراجيفو محكمة شرعية عليا مؤلفة من قاضي القضاة وعضوين قاضيين.

وفي العاصمة أيضا مدرسة للقضاء الشرعي ومدة الدراسة فيها خمس سنوات يعيّن الناجح فيها نائبا لأحد قضاة المحاكم وبعد سنتين يجتاز امتحانا ليصبح قاضيا. كما فيها مدرسة لتخريج المعلمين (المدرسة الخسروية) للمرحلة الابتدائية، أما (شريعة جيمناز) أي المدرسة الثانوية الشرعية فتتولى الحكومة الإنفاق عليها، أما المدارس الابتدائية فتنفق عليها الأوقاف،الإسلامية[24].

وعقب الحكم الكمالي لتركيا عام 1924م أصبح طلبة البوسنة والهرسك يتوجهّون إلى مصر لإكمال علومهم بعدما كانوا يذهبون إلى تركيا قبل ذلك[25].

وهناك كتب إسلامية في الفقه والأخلاق والعقائد مكتوبة باللغة اليوغسلافية مترجمة عن العربية ويقوم الدكتور (آلاغيج) وهو من أدباء موستار عاصمة الهرسك بترجمة آيات القرآن الكريم باللّغة اليوغسلافية.

ومن أفاضل العلماء سيف الله أفندي بروفو الذي له 17 كتابا بالعربية ومن أهمها تاريخ الفقه الإسلامي[26].

ويلبس مسلمو البوسنة الطرابيش والعمائم بنوعيها الأبيض وهو للعلماء والأغبانية [27] للتجار وغيرهم.

ومن شعراء البوسنة الدكتور صفوت باش آغيج الذي يجيد العربية والفارسية والتركية والألمانية ولغته اليوغسلافية[28].

هذا هو مجموع ما نقله إلينا الخطيب عن الإسلام والمسلمين في البوسنة والهرسك في عهد المملكة اليوغسلافية التي ظهرت إلى حيز الوجود بعد الحرب العالمية الأولى.

وعرّفنا الخطيب عن طريق صديقه البوسني السيد/ محمد الخانجي في مقالة له تكلّم فيها عن خسرو بك ومآثره، وهذا بمناسبة مرور 400 سنة على بناء أكبر جامع في دولة يوغسلافيا والذي كان حاكما للبوسنة بعد أن غزا مع الترك البوسنة والمجر والذي لا يزال البوسنيون يذكرون فضائله وانجازاته الخيرية التي مازالوا يتنعمون بخيراتها والتي بذل فيها الأموال الطائلة لدعمها وتأسيس العديد منها حتى توفاه الله تعالى عام 1541م.

وانتقل إلى التعريف به: بأن الغازي خسروبك ولد في مدينة سرس من مدن روم إيلي حوالي عام 885هـ 1480م من أب اسمه فرها بك ابن عبد الغفار وأمه اسمها سلجوقة السلطانية بنت السلطان بايزيد الثاني وأصل أبيه من بلاد البوسنة والهرسك، وكان من أمراء العسكر وقتل في معركة أطنة عام 891م. وكان واليا في ولاية سمندو، ولما توجه السلطان سليمان الثاني إلى بلغراد لفتحها كان الغازي ضمن عسكره، وعيّن الغازي وقتها واليا على البوسنة واشتهر بالشجاعة والإقدام والأعمال الخيرية وبناء مؤسستها ففي وسط سيراجيفو بنى مسجده عام 930هـ/1530م، والذي ترتفع قبته 26 مترا ومنارته 45 مترا.

ومن مآثره المدرسة الخسروية التي أتّم بناءها عام 941هـ ومنها تخرج كبار العلماء الذين ذكرت أسماؤهم في كتاب (الجوهر الأسنى في تراجم علماء وشعراء البوسنة) وفيها تدرس العلوم الدينية والدنيوية، كما بنى (الخانقان) للصوفية لدراسة علوم الصوفية و(بزستان) سوق البزازين، وحمام كبير ومستشفى بني من ريع أوقافه، وخزانة كتب فيها ما يزيد عن ثلاثة آلاف مجلد وأكثرها مخطوط.[29]

وفي ختام المقال يتساءل محمد الخانجي البوسنوي قائلا: «ألا يلزم المسلمين أن يحتفلوا بذكراه و يشكروا سعيه....؟».

ونظرا لاهتمام الخطيب بقضايا المسلمين شرقا ومغربا وشمالا وجنوبا وعلى مستوى القارات فقد اهتم بقضية البوسنة والهرسك سعيا منه لتحقيق التعارف بين المسلمين الذي جعله منطلقا وقاعدة يشده إليها اهتمامه الكبير بقضايا إخوانه أينما كانوا وأينما حلّوا كيف لا وهو العالم الإسلامي المتشبع بروح الإسلام وعقائده وكتابه المقدّس القرآن الكريم بالإضافة إلى إحاطته الكاملة بالسنن النبوية التي كان لا يحيد عنها، وإذا كان المسلمون إخوة فمن واجب الأخ المسلم معرفة أحوال إخوانه المسلمين وعلى هذا فقد درج الخطيب على نقل قارئيه إلى مختلف أصقاع العالم التي فيها جذور وأصوات إسلامية وليكون التعارف سببا هاما من أسباب دعم المسلمين أينما حلّت بهم مصيبة أو

كوارث أو أحداث تهزّ الجسم الإسلامي أو تعرّضه للخطر، وحتى أنّه كان على اتصال بأبناء البوسنة الدارسين في الأزهر الشريف كما هو حاله في الاتصال بجميع أبناء الأمّة الإسلامية من صينيين وغيرهم من أبناء الشعوب على وجه الكرة الأرضية، ولتطمئنّ قلوب المسلمين وتزداد معارفهم عن إخوانهم في هذا الكوكب الأرضي، الذي لم تكن وسائل الاتصالات الحديثة قد عرفت طريقها إلى بلدانهم ولهذا فقد ركزّ في التعارف على الاتصال عن طريق صحيفته "الفتح" أو العلماء الذين كانوا يأتون لزيارة مصر أو مارّين بها في طريق عودتهم محاولا بكل الوسائل تحقيق المنشود في توسيع دائرة المعارف لقرّائه والمهتمين بشؤون الإسلام.

لم يكن الخطيب حيا وقت وقوع أحداث البوسنة والهرسك، ولو أنّه عايشها لتعالى صوته وكثرت مقالاته، غير أنّه كمهتم بقضايا المسلمين وجدناه ناقلا إلينا عبر صحيفته مقالا ضمّنه تصريحات صديق من مسلمي البوسنة والهرسك الذي أدلى بمعلومات تعريفية حول الهيئات الإسلامية ذات النشاط الديني والاجتماعي والثقافي إضافة إلى التعريف "بخسروبك" صاحب الأيادي البيضاء الذي لم يغب عن أذهان البوسنيين إلى اليوم نظرا لما قام به من إنشاء مدارس خرّجت كبار العلماء، كما نقل إلينا تمسك الشعب المسلم هناك بإسلامهم- وهذا الأمر يجعل الخطيب شغوفا بقضايا إخوانه المسلمين، ويؤكد أنه صاحب رسالة بجمعهم وتحقيق تقاربهم وتضامنهم وبالتالي تصدّيهم لأعدائهم والقيام بواجبهم نحو إخوانهم وفقا لقوله تعالى: "إنما المؤمنون إخوة". ولذلك فإننا نجد له إطلالات مختلفة على أحوال المسلمين في العالم داعما قضاياهم، منبّها ومحذّرا من تفرقهم.

ولئن كان ما كتبه الخطيب عن البوسنة والهرسك والتعريف بأخبارهما قليلا إلاّ أنّه كان السباق والحريص على أن ينقل لقرائه أخبار ما يجري ويقع فيهما بدليل أنه تعرض لأخبارهما التي كانت تصله تباعا من الصحف الغربية وبعض المراسلين وعن أهل البلاد ومثقفيها من ذوي المعرفة والمكانة أثناء الغزو الفاشستي والألماني ليوغسلافيا وحتى في عهد الحكم الشيوعي في عهده الأول.

فقد نشر أخبارها واهتم بما يقع فيها مدفوعا إلى ذلك بحرصه وشدة حبه أبناء ملته[30]. ومن البوسنة والهرسك ينتقل الخطيب إلى ألبانيا المجاورة لهما في آن واحد

اهتماما منه بالمسلمين حتى أنّه أطلق أوربا الإسلامية على البلاد التي ترتفع فيها راية الإسلام وتقوم فيها الجوامع.

2- الخطيب ومسلمو ألبانيا:

دخل الإسلام ألبانيا على أيدي العثمانيين الأتراك بعد معركة فاصلة في كوسوفا[31] عام 1389م[32] حققت فيها الجيوش العثمانية الانتصار على قوات التحالف البلقاني الذي انضوى تحت لوائه البلغار والألبان والصرب بقيادة ملك الصرب الذي صرع هناك، على أنّ النفوذ العثماني لم يعترف به إلاّ عام 1426م وثم بسطه على منطقة البلقان الذي دام خمسة قرون[33] ولم تفلح المقاومة الشرسة لجورج اسكندر الألباني الذي قاوم عشرين سنة، وأضحت ألبانيا أرضا إسلامية حتى الأربعينات من القرن العشرين (نهاية 1944) أين ابتليت البلاد بالنظام الشيوعي المستبد على يد أنور خوجا[*] الذي استمر حزبه في السيطرة إلى عام 1992م.

ولقد ولدت ألبانيا بصعوبة بعد مخاض عسير ضمن التنافس الإقليمي للتوسع في البلقان والتنافس الأوربي على النفوذ في المنطقة[34].

وفي صيف 1913م ظهرت دولة ألبانيا على الأرض باعتبارها دولة إسلامية بغالبية إسلامية وسط بلاد مجاورة لها ذات الديانة مسيحية بمذهبيها الأرثوذكسي والكاثوليكي وجد الألبانيون أنفسهم في دولة غير مرغوبة من الجوار وغير مستقرة في أوربا المتغيّرة[35] التي تجاذبتها تيارات البلشفية والفاشستية والعلمانية.

وفي معاهدة لندن السرّية عام 1915م قسّمت ألبانيا بين أطماع الدول المجاورة[36] ومن هذا الباب بدأت رياح البلشفية في دخول ألبانيا فأقامت علاقة دبلوماسية مع الاتحاد السوفياتي عام 1924م[37] أين كان المسمّى أحمد زوغور رئيسا لحكومة ألبانيا ثم رئيسا لجمهوريتها من 1925م إلى 1928م. فملكا عليها من 1928م حتى 1939م حيث طرده الفاشستيون من السلطة[38].

وهذا الرجل أشار إليه الخطيب في كتاباته بسبب الإشاعات عن تنصّره حيث بيّن وهو المحقّق بأن زوغو لم يكن مسلما ولا صار الآن نصرانيا لأنّه إنّما كان من أمثال مصطفى كمال أتاتورك خريج مدرسة مماثلة لمدرسة جمعية الاتحاد والترقي التي أعطت للأمة التركية علمانيا جاهلا بحقيقة الإسلام وشعوبيا متنكرا للهداية الإسلامية[39] غربي التوجهات والأفكار الضالة ومتهتكا واباحيا ومقلّدا ومنتهكا للحجب الإيمانية الإسلامية.

وزوغو هذا في نظر الخطيب ما عرف في نشأته ومحيطه العائلي شيئا عن الإسلام ولهذا خرج في حكمه على ما يؤمن به شعبه الأرناؤوطي وكان شرّا على الإسلام ومسلمي بلاده[40] وما الأقوال التي شاعت عنه في أمريكا وغيرها من أنّه تنصّر بعد إسلامه إلاّ من أخبار ملّفقة ولهذا قال الخطيب:«...لهذا لم يأتونا بتفصيل الخبر كما أذاعوه في أمريكا وفي غير أمريكا. ولكننا نحن فهمناه هنا على عكس ما أرادوا منا أن نفهمه لأنّ الذي فهمناه هو أنّ "زوغو" كان في نظر قومه غير معدود من المسلمين فلما قيل أنّه صار نصرانيا لم ير قومه في ذلك شيئا جديدا»[41].

والظاهر من خلال كتابة الخطيب عن هذه الحادثة أنّه كان يرى بأنها لا ترقى إلى كل هذه الضجة الإعلامية التي أدت إلى نشوب قتال بين المسلمين والكاثوليك حيث علق على الحدث قائلا: «ما أدري هل يساوي زوغو اهتمام الأرناؤوط المسلمين به إلى حد أن يتقاتلوا مع مواطنيهم المسيحيين لأجل دخوله في النصرانية؟ أظن أنه لا يستحق ذلك...»[42].

وقد أشار فيما بعد إلى ما أذاعته جريدة "بوليتيكا" الصربية أن في نية "أحمد زوغو" ملك ألبانيا الجديد أن يعتنق النصرانية وقد حمله على هذا العمل رغبته في الإقتران بالأميرة "جيوفانا" ابنة ملك إيطاليا الصغرى[43].

إن المتتبع لكتابات الخطيب حول موقفه من قضايا العالم الإسلامي يلاحظ أن أمراض هذا العالم التي زادت في دوله المستقلة أو شبه المستقلة تعود أسبابها إلى رسل أنقرة ودعاة الانتقاص والانتكاس فيها قدوتهم وإمامهم في ذلك، ذلك الفاسق[44] وسنته التي يدعو فيها إلى الإباحية والتهتك ومجاهرة الله بالعصيان على حد قول الخطيب[45] الأمر الذي أدى بزعيم بلد مسلم آخر وهو ألبانيا الذي شاعت عنه أخبار في ذلك الوقت بأنه تنصر. غير أن الحقيقة ليست كذلك بعد تتبعي وبحثي في الكتب التاريخية إلا أنه كان شديد البأس ضد الإسلام والمسلمين الألبان حيث حاول تغريبهم بكل ما أوتي من قوة و أفصح في مناسبة نادرة في البلاط الملكي سنة 1936م عما يريده لألبانيا قائلا: «يجب أن نقوم بخطوات كبيرة وسريعة باتجاه الثقافة والحضارة الغربية لأن هذا الأمر يفرضه علينا التاريخ والجغرافيا والوضع السياسي وطابع شعبنا» فتجبر وتغطرس عليهم ثم نصب نفسه ملكا على الألبان جميعا[46] «ألبان ألبانيا، ويوغسلافيا واليونان ومقدونيا والبوسنة والهرسك» حيث كانت له روح قومية عارمة، وهو بذلك يكون قد سبق مصطفى كمال

أتاتورك في معاداته للإسلام حيث جعل من ألبانيا أول دولة في العالم الإسلامي تقوم منذ لحظة تأسيسها على العلمانية التي كانت تمثل بطبيعة الحال قطيعة كاملة مع النظام العثماني الذي استمر عدة قرون. ولذلك فإن ألبانيا كانت تمثل تجربة سابقة لما قام به مصطفى كمال فيما بعد، في تركيا الحديثة[47].

ولكن ما أوضحه وذهب إليه الخطيب عند تطرقه لقضية ألبانيا وقد وفق فيه وهو أن أحمد زوغو هو نتاج المدرسة العثمانية العلمانية التي أنجبت أتاتورك فكلاهما تحصيل حاصل لذلك وهذا ما لم يستغربه الخطيب لأنه ما زرعته جماعة الاتحاد والترقي حصدته.

وما أن تخلّصت ألبانيا من الفاشيين حتى حكم الحزب الشيوعي ألبانيا مع نهاية عام 1944م واستمر إلى مارس 1992م، غير أن التوجّه الشيوعي فيها مال إلى الأخذ بشيوعية ماوتسي تونغ الصينية عام 1960م وتطرّف الحكم في موقفه من الدين الإسلامي وأصبح حكما ملحدا في أول دولة ملحدة في العالم[48].

ومع دخول رياح الديمقراطية الغربية إليها بعد انهيار المعسكر الشيوعي وطلاقها مع الصين أصبحت ألبانيا في مخاض جديد لم يكتمل بعد. فالصرب والروس مازالوا أصحاب مطامع فيها وكذلك الكرواتيون وفيهم أقليات بها ولئن لاقت مساندة عسكرية ضد الصرب والكروات الذين قاموا بمذابح لا يحصى عددها وجرائم تندى لها جباه البشرية جميعا في حق مسلمي البوسنة والهرسك والألبان. غير أن إرادة الله فوق إرادتهم، ولقد عادت المآذن ترتفع منها كلمة (الله أكبر).

وبهبوب رياح الديمقراطية الغربية على ألبانيا وشرق أوربا فقد تحرّرت ألبانيا من ربقة الشيوعية وهي صغيرة المساحة وقليلة السكان ومعقدة حضاريا، وسبق أن سلبها الصربيون إقليم كوسوفو[49] واختطفت منها اليونان و مقدونيا والجبل الأسود أجزاء، وكان أن استقل إقليم كوسوفو يوم 17 فبراير 2008م عن صربيا بدعم أمريكي وأوربي غربي حفاظا منهما على مصالحهما الإستراتيجية والوقوف في وجه الوجود الروسي في البلقان ولجعلها في إطار مناطق السيطرة الغربية وكجدار عازل بينهما لاسيما وأن روسيا تحّن إلى زمن مجدها الضائع بعد انهيار الاتحاد السوفياتي وزوال نفوذه من جميع دول أوربا الشرقية وضياع حلف وارسو وانهياره.

ولم يكن الأوربيون والأمريكان ليدعموا كوسوفو واستقلاله إلاّ لأملهم في أن يكون إقليما أطلسيا غربيا وهذا ما أشار إليه رئيس وزراء كوسوفو هاشم كاتشي في بيان إعلان الاستقلال الذي قرأه أمام البرلمان يوم 17 فبراير 2008م.

هذا موقف الغرب من استقلال الإقليم، وأما موقف العرب فمنقسم بين مؤيد للغرب وساكت وصامت لم يحرّك ساكنا وكأنّ الأمر لا يهمّه في شيء وقد ضاعت النخوة الإسلامية من النفوس واعتراها ما اعتراها من فرقة وتمزق لا يرضي الله ولا المؤمنين. ذلك أنّ الاتحاد الأوربي وأمريكا حققوا مبتغاهم ولم يسعوا إلحاق كوسوفو بألبانيا وإعادته إلى موطنه الأم لأنهم لا يريدون التوحيد ولكن يبغون التجزئة إحكاما لسيطرتهم وتنفيذا لأغراضهم والتي يريدون من ورائها إلحاق هذه الأجزاء بالغرب الأوربي وجعلها منطقة نفوذ لهم لا غير. وإذا كان الخطيب لم يكتب كثيرا عن زوغو الذي أزاغه الله تعالى عن هداية الإسلام بإصلاحاته القومية التي أراد أن يسبق بها مصطفى كمال أتاتورك يغلب علينا الظّن بأنه لم يتناول قضية الألبان[50] واضطهادهم وما عانوه في عهده وفي عهد الاحتلال الفاشستي لألبانيا وفي العهد الشيوعي ناتج عن الحصار الحديدي الذي فرضته حكومات هذه العهود على الأخبار وما يجري في تلك البلاد وغيرها من أمور ذلك الشعب المسلم في معظمه الذي عرف اضطهادا وظلما ومذابح ما عرف العالم لها مثيلا.

ولعل قلة المراجع من المصادر والكتب التي تعنى بقضايا مسلمي البلقان خاصة والعالم عامة لم تكن متوفرة لدى الخطيب في ذلك الزمان الذي كان المستعمرون الأوربيون يفرضون فيه ستارا حديديا حول الأخبار ولا يكتبون إلاّ في القضايا التي تروق لهم وتبيّن سيطرتهم وقوّتهم.

لقد حمل الخطيب راية الدفاع عن أبناء أمّته ولم تغفل عينه عما يجري لأبنائها شرقا وغربا متتبعا أخبار المسلمين في أوربا ومعاناتهم وأحوالهم وما يحاك لهم كأقلية من طرف السياسيين ورجال الكنائس شرقية وغربية وعلى حدّ سواء لاسيما وأن كثيرا منهم يعيشون في بلغاريا والمجر وتشيكوسلوفاكيا وبولونيا[51] والنمسا وفنلندة وفرنسا وبريطانيا وغيرها، كما كان يحاول لمّ شملهم وتوحيد كلمتهم، ودعم قضاياهم وحشد أبناء الإسلام وإيقاظ الإحساس بالواجب الديني واعتبار قضية المسلمين أينما وجدوا هي قضية الإسلام الأولى مفندا مزاعم الغرب وكنائسه ودسائسه ضدّ المواطنين المسلمين وادعاءاتهم بعدم

قابلية المسلمين للاندماج في الأوطان التي يعيشون فيها يمنعهم من ذلك تقاليدهم الإسلامية، ودينهم الإسلامي على أنّ الواقع أثبت اندماج المسلمين في أوطان الإسلام مع الأقليات الأخرى لأنهم منضوون تحت لواء قوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إنّ أكرمكم عند الله اتقاكم»(*).

لقد كان الخطيب دائما الرجل العقلاني الحكيم فهو يؤيد استقلال المسلمين في أوطان خاصّة بهم عندما تكون لهم أكثرية سكانية و يتعرضون إلى اضطهاد وظلم كما حدث في الهند و قيام دولة باكستان، و هو مع استمرار وجود المسلمين بين ظهراني الأمم الأخرى التي لا يشكلون فيها أكثرية حرصا منه على استقرار أوضاعهم و تحقيق مصالحهم في تلك الدول مع دعوته إلى المطالبة بالحقوق والمعاملة مع غيرهم بالمثل وهو في ذلك لم يكن يخرج عن قوله تعالى: «أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، وجادلهم بالتي هي أحسن»(**).

وهو يدعو إخوانه إلى استعمال الحكمة وإتباع الموعظة الحسنة التي تقيهم شرور الأقوام والأجناس التي يختلطون بها. وهو بذلك كان في حقيقة الأمر واقعيا في مشكلة الأقليات الإسلامية في العالم حيث رعاها في كتاباته بدقة وحكمة ولم يظلّلها بفكرة الانفصال وهي غير قادرة على ذلك حتى لا تزداد لجراحاتها جراحات أخرى وأحزان إضافية للأحزان التي لحقت بهم بل نراه يخلص لها بالنصح بالبقاء في دولها وذلك حفاظا على دمائها وأعراضها ومستقبلها، بالبقاء في دولها، و هذا ما لاحظناه لموقفه من مسلمي الحبشة والفلبين التي حصر فيها الإسبان مسلميها في جنوبها بإقليم "مندناو" ونشروا النصرانية في شمالها بعد أن كانت مسلمة(52).

وموقف الخطيب هذا هو نفس الموقف الذي دأبت عليه منظمة المؤتمر الإسلامي فيما بعد منذ إنشائها عام 1969م، على دعم الأقليات الإسلامية في العالم والدفاع عنها حيث قامت بمتابعة شؤونها والوقوف إلى جانبها ومساعدتها على الخروج من المحن التي تواجهها ماديا وأدبيا وسياسيا(53) ولم يكن الخطيب في يوم من الأيام داعية انفصال ولا شعوبية بل كان باستمرار داعيا إلى الاعتراف بالقومية الخاصّة بكل شعب من الشعوب الإسلامية وبحقّها في الاحتفاظ بخصوصيتها الإسلامية مع دعوته إلى الجامعة الإسلامية على أنّها أكثر شمولية وأوسع جمعا وأكبر قوّة وأَهْيَبَ موقعا وموقفا وهذه مناط دعوة إلهية لقوله تعالى: «و اعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرّقوا...»(*). والخطيب متمسّك بهذه

الدعوة ولا يخرج عنها فمنهجه قرآني ودعواته نبويّة وسلفيّته لا تخرج عن هذه المنهجية القويمة.

قائمة المصادر والمراجع:

[*1] محب الدين الخطيب: سوري النشأة ولد في دمشق عام 1886م وتوفي بالقاهرة عام 1969م، التحق بكلية الآداب والحقوق في اسطنبول عام 1905م، أسس بها رفقة الأمير الشهابي جمعية النهضة العربية عام 1907م، لاحقته السلطات العثمانية لنشاطه القومي فهرب إلى اليمن ثم عادة إلى سورية بعد الإنقلاب العثماني عام 1908م بعدها هاجر إلى مصر عام 1909م، شارك في الثورة العربية الكبرى عام 1916م وحرر جريدة القبلة الناطقة باسمها ثم تولى رئاسة تحرير جريدة العاصمة في العهد الفيصلي بسورية التي غادرها إلى مصر، أنشأ في مصر مجلة الزهراء ثم صحيفة الفتح 1926-1948م، كان من مؤسسي جمعية الشبان المسلمين عام 1928م بالقاهرة، سخر قلمه وفكره لخدمة القضايا العربية والاسلامية عقب سقوط الخلافة العثمانية عام 1924م. (أنظر مذكرات محب الدين الخطيب التي نشرها الدكتور صالح الخرفي لأول مرة في حلقات عديدة في مجلة الثقافة التي كان يشرف عليها ابتداء من العدد: 6 الصادر في ذي القعدة 1391هـ - يناير 1972م وما يليه).

(2): شريف علام، قصة الإسلام في البلقان.. خمسة قرون على إسلام البوسنة والهرسك، جريدة الشروق، العدد 1002، 27 ذو الحجة 1424هـ/ 18 فبراير 2004م، ص10.

[*] علي عزت بيغوفيش مفكّر وعالم ولد في 08 أغسطس 1925م من أسرة مسلمة وتوفيّ يوم 19 أكتوبر 2003م تعلّم في سراييفو وحصل على شهادات القانون والفنون والعلوم، سخّر نفسه لخدمة الإسلام والمسلمين في بلاده وخاض العديد من الصراعات مع خصومه من الشيوعيين والصرب والمتطرفيين والتي كان ثمنها السجن أكثر من مرّة، بعد تصدع الإتحاد اليغوسلافي سنة 1992م قاد شعبه في مقاومة شعبية تاريخية لأقذر وأبشع عدوان عنصري وقع في أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية، انتزع بفضل صموده استقلال بلاده سنة 1994م وأصبح بذلك أوّل رئيس لجمهورية البوسنة والهرسك المستقلّة. نال جائزة الملك فيصل في خدمة الإسلام في يناير 1993م. أنظر على عزّت بيغوفيتش، البيان الإسلامي، إعداد أبو زيد المقرئ الإدريسي، منشورات الراية، ط 1، الرباط، المغرب، 1994م، ص 70. وانظر كذلك على عزّت بيغوفيتش، الإسلام بين الشرق والغرب، تقديم عبد الوهاب المسيري، ترجمة محمد يوسف عدس، دار الشروق الطبعة السادسة، مدينة نصر، القاهرة، مصر، 2010م، ص ص 35-36.

(4): علي عزت بيغوفتش، "في حوار مع صحيفة ليليان البوسنية، نوفمبر 1993" نقلا عن كتابه، البيان الإسلامي، إعداد أبو زيد المقرئ الإدريسي، منشورات الراية، ط 1، الرباط، المغرب، 1994م.

(5): نفسه أمام المحكمة بعد النطق بـ 15 عاما سجنا لإصداره البيان الإسلامي.

(6): الدكتور سوسن سليم إسماعيل، المرجع السابق، ص 6.

(*): البوقوميل (les Bogoumils): أنهم نصارى البوسنة والهرسك الدين ينتمون إلى الكنيسة البوسنية. وكانوا على العقيدة النصرانية المؤمنة بإنجيل "برنابا" وهو الراهب الألماني الذي دخل مكتبة الفاتيكان وترجم الإنجيل القديم إلى الألمانية وفيه أن عيسى بن مريم نبيّ ورسول وأمه مريم البتول وأنّه بشر من غير أب ومبشر بنبيّ يأتي من بعده اسمه أحمد كما جاء في القرآن الكريم.

(7): Louis Yelavitch- les musulmans de Bosnie- Herzégovine- Revue du monde Musulman- Tome : 39ème- 1920- (publiée par la mission scientifique du Maroc) éditions Ernest le roux- Paris- France- P. 120.

(8): عبد الكريم الأبيض، مدخل إلى تاريخ البوسنة والهرسك (1914-1479م) مجلة التاريخ العربي، العدد 2، ط 1 رجب 1417هـ / نوفمبر 1996م، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب الأقصى، ص 210.

(9): نفسه.

(10): نفسه.

(11): Louis Yelavitch- (IBID – P- 119).

(12): محمد عبد المنعم، المرجع السابق، ص 6.

(13): الدكتور عبد الكريم الأبيض، المرجع السابق، ص211.

(14): نفسه، ص 221.

(15) : Louis Yelavitch. (IBID- P- 119).

(16): كانت بلغراد منبع الروح القومية ففيها نشأت الجمعيات الوطنية وفي ظلها ترعرع التيار القومي والوحدوي وكانت مقر المصلح اللّغوي (VUK Karadije) (أنظر الدكتور عبد الكريم الأبيض، المرجع السابق، ص 210).

(17) : Louis Yelavitch- (IBID- P- 121).

(18) : IBID- P- 121, 122.

(*): صربي أعلن قيام مملكة الصرب والكروات والسلوفان ونظمها في دستور 1921م أوجد به طابعا برلمانيا شديد المركزية تسيّد فيه الصرب الأرثوذكس على بقية الملل الأخرى وانتهت باغتياله عام 1934م، بقايا المملكة اليوغسلافية التي ألغت الانتماءات العرقية. (أنظر د. سوسن سليم إسماعيل، المرجع السابق، ص 6، 7).

(19) : Louis Yelavitch. (IBID- P- 122).

(20): محب الدين الخطيب، المسلمون في البوسنة والهرسك، الفتح، العدد 90، 14 شوال 1346هـ، 5 أبريل 1928م، السنة 2، ص 1.

(21): المصدر نفسه، أنظر Louis Yelavitch المصدر السابق، ص 122 - 123.

(22): نفسه، ص 2، أنظر Louis Yelavitch المصدر السابق، ص 123 - 124.

(23): نفسه.

(24): محب الدين الخطيب، المسلمون في البوسنة والهرسك، ج 2، الفتح، العدد 95، 10 مايو 1928م، السنة 3، ص 8، أنظر كذلك Louis Yelavitch المصدر السابق، ص 127.

(25): نفسه.

(26): محب الدين الخطيب، المسلمون في البوسنة والهرسك، ج 2، المصدر السابق نفسه.

(27): يعتبر الأغباني نوع من أنواع الأقمشة، قطني مطرز بخيط من الحرير النباتي "الفيسكوز" وتتم عملّة تطريزه بأيدي الحرفيّ بواسطة إبرة خشنة، موقع الحكايا الأردني.

(28): محب الدين الخطيب، المسلمون في البوسنة والهرسك، ج 2، المصدر السابق نفسه، ص 8 - 9.

(29): المصدر السابق نفسه، ص 9.

(30): أنظر من سراي بوسنة إلى الفتح، العدد 117، 11 أكتوبر 1928م، السنة 3، ص7.

- في يوغسلافيا الأوضاع الإسلامية، الفتح، العدد 286، 20 رمضان 1350هـ، السنة 6، ص 10،11.
- مسلمو يوغسلافيا، الفتح، العدد 382، 23 شوال 1352هـ، السنة 8، ص 6، 7، 15.
- المسلمون ومواطنهم الصرب في يوغسلافيا، الفتح، العدد 417، 9 رجب 1353هـ، السنة 9، ص7.
- الحالة في يوغسلافيا وتأثير سياسة تهويد فلسطين في مسلمي يوغسلافيا، الفتح، العدد 446، 20 صفر 1354هـ - السنة 9، ص 10، 11 و ص 19.
- حالة مسلمي البوسنة والهرسك الدينية والعلمية، الفتح، العدد 480، 21 شوال 1354هـ، السنة 10، ص6، 7.
- مسلمو يوغسلافيا والشيوعية، الفتح، العدد 648، 16 صفر 1358هـ، السنة 13، ص 20.

(31): إقليم كوسوفو أو كوسوفا أو قوصوة "قوص: تعني كبير أو واسع"، و"أوه: تعني السهل"، وصله الإسلام أيّام الفتح العثماني للبلقان زمن السلطان مراد خان الأوّل ووقعت فيه معركة شهيرة (واقعة قوصوة) 1389م، بقي الإقليم جزءا من الدولة العثمانية حتى عام 1913م حيث قسّم بين الجبل الأسوّد وصربيا، ومنذ عام 1918م دخل ضمن الإتحاد اليوغوسلافي بحكم ذاتي، وبعد تصدع هذا الإتحاد وتفككه،أضطهد الصرب سكان الإقليم ومنعوهم التعلم بلغتهم الألبانية، فقاموا بثورة عارمة عليهم في مارس 1998م رفضوا فيها عودة الاستقلال الذاتي وطالبوا بالاستقلال التام عن صربيا... ...الذي انتزعوه عنوة يوم الأحد 17 فبراير 2008م، أنظر د.شوقي أبو خليل، أطلس دول العالم الإسلامي، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2008م، ص ص:179-180.

(32): الدكتور عبد الكريم الأبيض، وضعية الإسلام والمسلمين في ألبانيا، مجلة التاريخ العربي، العدد 3، صيف 1418هـ/1997م، ص 265.

(33): فهمي هويدي، مسلمو كوسوفا ألبانيون قلبا يوجوسلافيون قالبا، العربي، العدد 277، صفر 1402هـ، ديسمبر 1981م، ص 71.

(*): أنور خوجا (1908-1985م) ولد في جيروكاسترا جنوب ألبانيا اجتمع في فرنسا مع بعض المعارضين والمنفيين وتحوّل إلى يساري، عاد إلى ألبانيا عام 1936م دون إكمال دراسته في جامعة مونبلييه، أسس فرعا لمجموعة كورتشا الشيوعية في تيرانا عام 1940م، وخاض مع حزبه حرب التحرير الشعبية ضد الإيطاليين والألمان، انتخب رئيسا للحكومة الجديدة في 24 مارس 1946م وظل على رأس السلطة المستبدة حتى مات عام 1985م (أنظر محمد.م، الأرناؤوط، الإسلام في أوربا المتغيرة، تجربة ألبانيا في القرن العشرين، الدار العربية للعلوم، ناشرون، ط1، بيروت، لبنان، 1428هـ، 2007م، ص، 102، و110.

(34): محمد – م - الأرناؤوط، (نفسه، ص 9).

(35): المصدر السابق نفسه.

(36):المرجع السابق نفسه، ص 10.

(37): نفسه.

(38): الدكتور عبد الكريم الأبيض، مرجع سابق، ص269.

(39): محب الدين الخطيب، القتال في ألبانيا، بين المسلمين والكاثوليك بسبب تنصر زوغو، الفتح، العدد 120، 18 جمادى الأولى 1347هـ/1 نوفمبر 1921م، ص 9.

(40): المصدر نفسه، ص 9.

(41): نفسه.

(42):المصدر نفسه.

(43): نفسه.

(44): محب الدين الخطيب، الحرية في بلاد الأفغان، الفتح، العدد 119، 11 جمادى الأولى 1347هـ، 25 أكتوبر 1928م، السنة 3، ص 3.

(45): نفسه، ص 2.

(46): أثار هذا اللقب "ملك الألبان" وليس ملك ألبانيا حماسا في الداخل وانزعاجا في الدول المجاورة لأنه يوصي أن زوغو يطمح لضم كل الألبان في دولة واحدة ومن ناحية أخرى أثار هذا التحول إلى الملكية انزعاج مصطفى كمال لأنه كان يعتبر أن الجمهورية فقط هي التي تحمي العلمانية، مما أفضى إلى أزمة بين الدولتين استمرت عدة سنوات، (انظر محمد.م. الأرناؤوط، نفسه، ص57).

(47): المرجع السابق نفسه، ص10.

(48): راجع دستور جمهورية ألبانيا الشعبية الاشتراكية، المادة 37، دار النشر "8 نوفمبر"، تيرانا، ألبانيا، 1976م، ص18.

(49): للإطلاع عن تاريخ كوسوفو أنظر فهمي هويدي، مسلمو كوسوفا، مرجع سابق، ص 68، وما بعدها.

(50): وإذا كان الخطيب لم يكتب عن ألبانيا ومآسيها إلا أنه كان حريصا على نشر أخبارها من خلال الفتح، أنظر، ألبانيا وايطاليا، الفتح، العدد 379، 25 رمضان 1325هـ، السنة 8، ص 14.

- اعتداء ايطاليا على استقلال ألبانيا، الفتح، العدد 649، 23 صفر 1348هـ، السنة 13، ص 6 – 7، وانظر كذلك هل ذهبت ألبانيا ضحية مؤامرة (نفسه- ص- 21) وألبانيا بعد طرابلس بقلم برقي (نفسه، ص 8، 9).
- الاعتداء الإيطالي على ألبانيا، الفتح، العدد 650، غرّة ربيع الأول 1358هـ، السنة 13، ص15، وراجع كذلك القضاء على استقلال ألبانيا (نفسه، ص 16).

(51): راجع في ذلك:

- مسلمو المجر وارتفاع الآذان في شرق أوربا، الفتح، العدد 286، 20 رمضان 1350هـ، السنة 6، ص 10-11.
- المسلمون في بلاد المجر، الفتح، العدد 392، 12 المحرّم 1353هـ، السنة 8، ص 16 - 17.
- مسلمو المجر واجب العالم الإسلامي نحوهم، الفتح، العدد 418، 16 رجب 1353هـ، السنة 9، ص23.
- ضياء الدين الأزهري، مسلمو بلغاريا، الفتح، العدد 312، 28 جمادي الأولى 1351هـ، السنة 6، ص6 - 7.
- مسلمو بلغاريا، (خريجو مدرسة النواب بشمنى بلغاريا)، الفتح، العدد 413، 11 جمادى الآخرة 1335هـ، السنة 9، ص 6 - 17.
- الأوضاع والمدارس الدينية الإسلامية في بلغاريا، الفتح، العدد 465، 5 رجب 1354هـ، السنة 10، ص 18-19.
- المسلمون في بلغاريا والحروف اللاتينية، الفتح، العدد 602، 19 ربيع الأول 1357هـ، السنة 13، ص 22 - 23.
- المسلمون في تشيكوسلوفاكيا، الفتح، العدد 450، 19 ربيع الأول 1354هـ، السنة 9، ص15.
- مسلمو بولونيا (حديث مع مصطفى ألكساندروفيتش)، الفتح، العدد 454، 17 ربيع الثاني 1354هـ، السنة 10، ص18 - 19.
- المسلمون في فنلندة، الفتح، العدد 469، 3 شعبان 1354هـ، السنة 10، ص 20.

(*) سورة الحجرات، الآية 13.

(**): سورة النحل، الآية 125.

(52): شكيب أرسلان، صرخة في واد، أحوال المسلمين في جزائر الفلبين، الفتح، العدد 178، 17 رجب 1348 هـ/ 19 ديسمبر 1929 م، السنة 4، ص1 - 2. وأنظر كذلك عبد الفتاح، المسلمون في جنوب شرق آسيا (4) (من رواد الدعوة في الفلبين)، منار الإسلام، العدد 12، ذو الحجة 1400 هـ، أكتوبر، نوفمبر 1980 م، المطبعة العصرية، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ص 73 وما بعدها.

(53): الدكتور عز الدين العراقي، تقرير الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي، الأقليات المسلمة في العالم، الجزء الأول، إعداد رعد جبارة، مؤسسة الهدى للنشر والإعلان، طهران، إيران، 1378هـ، 2000م، ص 5.

(*):سورة آل عمران، الآية 103.